والعرق انه على التقدير الاول كان المتكلم والله تعالى اعلم بشان الانثى التي وضعت فيحسن ان يحمل
اللام للعهد والانثى عبارة عن انثى مخصوصة ويكون المعنى ليس الذكر الذي طلبته ام مريم كالانثى
التي وهبت لها لان لها شانا عظيما واما اذا كان المتكلم ام مريم وهي لم تعلم شانها فلا يحسن ان يكون
معنى كلامها ان ليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت بل الوجه ان يكون المعنى ليس الذي طلبت
كجنس الانثى التي وهبت اذ ليس المقصود ولعله احسن خدمة بيت المقدس والذكور حينئذ يكون صالحا
دون الاناث فارادة الانثى المخصوصة ليس بذلك الحسن ولعل احسن هذا التفصيل الذي غفل عنه
صاحب الكشاف والله الموفق   وما بينهما اعتراض فان قيل ما بينهما كلام الله تعالى وهما
كلام ام مريم ولا يكون كلام متكلم معترضا بين كلامي متكلم آخر قلت هذا اصطلاح كلام الله تعالى وان كان
حكاية عن ام مريم   وهذا دليل الخ لان المسمى هو المفعول الاول والاسم المفعول الثاني
وهما متغايران والا لزم جعل الشيء نفسه وصيرورته بلا فائدة ولما كانت التسمية فعل المتكلم يجب
ان يكون مغاير الاسم والمسمى اذ هما ليسا بفعل المتكلم   ومعناه ان الشيطان يطمع في اغواء
كل مولود الخ فلذا فهو التفسير صاحب الكشاف ولا باعث على تغيير الحديث عن الظاهر اذ
لا مانع من مس الشيطان للمولود واستهلاله صارخا من معنى الحديث على ما ذكره ان مس الشيطان
للمولود استعارة بتشبيه حالة الشيطان في قصد الاغواء بحال من يمس الشيء باليد وتعيينه
لما يريد به وفيه ان قصد الشيطان الاغواء لا يوجب استهلاله وصراخه الا ان يراد بالاستهلال
غير المعنى الذي هو الظاهر منه فان قيل استهلال الولد يكون اول زمان الوضع والاعاذة المذكورة
انما تكون بعد الوضع وبعد قولها اني وضعتها انثى وبعد التسمية فكيف تكون الاعاذة مانعة
من مس الشيطان واغوائه قلنا الواو لا تفيد الترتيب فلعل الاعاذة متقدمة على القولين
المذكورين وان كانت مذكورة بعدهما فان قيل لم قالت واني سميتها مريم وقالت اعيذها
بلفظ المضارع قلنا لافادة الاستمرار للاعادة كانها قالت اعيذها في كل زمان مستقبل   لافادة
فان الله تعالى عصمها الخ هذا اشارة الى جواب السؤال يتوهم من الحديث المذكور وهو

وهو انه يلزم منه شرف عيسى وامه على العالمين سيما المرسلين ولعل لذلك فاجاب بان العصمة
لا تشرفهما عليهم بل ببركة الاعاذة المذكورة ومع قطع النظر عن ما ذكر لا يلزم شرفهما عليهم اذ جهات
الشرف كثيرة غايته الامر ان لهما كمالا خاصا ليس لغيرهما   بوجه حسن الخ ذكر الباء ههنا لما كان
القبول مصدرا كان الظاهر ان يكون الكلام فتقبلها ربها بقبول حسن فيحتاج وجه ذكر الباء ههنا
فوجه اولا بان يراد بالقبول ما يقبل به الشيء وهو ما يكون منشأ التعلق بالاختصاص وعبر
عنه بالوجه فيكون الباء للسببية وثانيا بان يقدر مضاف اي فتقبلها ربها بذي قبول حسن وهو هنا
الاختصاص المذكور وثالثا بان يجوز ان يكون تقبل بمعنى استقبل بالمعنى الذي ذكر فيكون الباء صلة
لان محلها محاربة الشيطان فيل يتوهم منه ان اسم المكان يجيء على مفعال ولو على الشذوذ
والاولى ان يقال لما كان هذا الموضع محل محاربة الشيطان فكان المصلح جعله آلة بجرة معدل
جواب كلما وناصبه صريح في ان العامل في كلما الشرط التي هي كلما الجزاء وقد صرح الرضي بخلافه وقال
العامل في متى وكل ظرف فيه معنى الشرط مشروط على ما قاله الاكثرون ولا يجوز ان يكون جزاؤه   الشرط
على ما قال بعضهم ولو جاز عمل الجزاء في اداة الشرط لقلنا الشرط اولى لانا نقول ان توجها
الى شيء فالاقرب اولى بالعمل   وجعل معجزة لزكريا الخ فلذا ان الكلام المذكور لا يستلزم اشتباه
الامر عليه اذ يجوز ان يكون الاستفهام للتحقيق ان مريم تعلم مع صغرها من اين له الرزق ام لا او التعجب
انه نقل هذه العبارة عن نبينا صلى الله عليه وسلم ومعلوم انه يعلم حقيقة الامر ولا اشتباه عليه
او بغير استحقاق بعصيانه فان قيل تفسير الحساب بالاستحقاق لا يظهر وجهه قلنا
الاستحقاق ان يكون كل رزق بسبب عمل من الاعمال فكان كل رزق مقابلا بالعمل فهذا نوع من الحساب
فاذا حصوله ان يكون اعداد الارزاق في مقابلة اعداد الاعمال   اي من جنسهم الخ الظاهر انه
اراد بالملائكة واحدا منها فيكون من قبيل اطلاق اسم الكل على الجزء مجازا والمفهوم من كلام صاحب
الكشاف ان المراد جنس الملائكة فيكون حمل اللام على الجنس لا الاستغراق على ما ذكره من سواهم من الكشاف
ولا يجوز ان يراد الجنس الذي هو بمعنى الجنس لا بمعنى الالف يحمل على واحد من افراده فيؤول الى كلام المصنف

لا يجيء لانه لم يقل ما ذكر مجرد تعجب لينشاء عم والظاهر ان المعنى لا يلزم ان يطلع على ... شيء

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)